

طريق الجنان

تغير ذات اليوم الممات

إعداد :

عبد الباقى بن محمد مبارك

الألوكة

www.alukah.net

طريق الجنان

خير زاد ليوم المعاد

اعداد:

عبد المجيد بن محمد مباركي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى من لهما الحق علي: قال عَلَيْكَ:

﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ (٢٤) الإسراء

وقضى الله لكما في كتابه

بجزيل المعروف والإحسان

وفي السنة الغراء عن نبينا

المهدي أوصانا ببر الوالدان.

ابنكم: عبد المجيد م.

مُتَكَمِّمًا: الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد والحمد لله رافع السماء بغير عمد والحمد لله باسط الأرض وجعل لها رواسي ووتد، والحمد لله حمدا كثيرا، طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجه ربنا وعظيم سلطانه، سبحانه وحمده عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته. أحمده حمد الشاكرين لإنعامه وأستغفره استغفار العائدين لآلائه وأتوب إليه من كل المساوئ، ربنا الله الغفار تبارك في عليائه. وأصلي وأسلم على سيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله النبي الأُمِّي الأمين، بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وأرضى اللهم عن آله وصحبه والتابعين بإحسان الى يوم الدين. وبعد: فخير الزاد، تقوى الله على نور من الله وبصيرة فاللهم اجعلنا من المتقين، وقد أعددت من فضائل الأعمال ما يأخذنا في رحلة إيمانية طيبة، تفتح لنا بها أبواب الجنان، فإذا كان زاد الدنيا الأكل والشرب والمتاع فزاد الآخرة كل ما يقربك الى الله ابتداء من الابتسامة وإماطة الأذى، الى شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله. وخير ما يترك المرء بعد وفاته علم علمه أو مصحف ورثه أو ولد صالح يدعوه له، كما في صحيح الإمام مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وروى الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: " نِعْمَتَانِ مَعْبُودٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ ". لذلك علينا أن نستثمر أوقاتنا حتى لا تضيع سدى، ولأمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله:

دقات قلب المرء قائمة له = إن الحياة دقائق وثوان

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها = فالذكر للإنسان عمر ثان.

بقلم: عبد المجيد بن محمد مباركي

رضيت بالله رباً

قال ﷺ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)﴾ الداريات وقال ﷺ: ﴿أَمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠). الكهف

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (١٦٥). البقرة وقال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (٥٤). المائدة

فهذا أول ما يتبدى به المسلم ويستقيم عليه، توحيد الله ﷻ وعبادته وخشيته ومحبة ﷺ خلقنا وأحسن إلينا، إذ أوجدنا ولم نكن شيئاً مذكوراً، حفظنا ونحن أجنّة في بطون أمهاتنا، كبرنا من صغر، أطعمنا من جوع، سقانا من عطش، كسانا من عري، سترنا وكفانا، ومن كل ما سألنا ربنا أعطانا، من علّمنا ما لم نعلم، وأنعم علينا بنعمة الإسلام وكفى بها نعمة. قال ﷺ:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (٥٤). الروم

وقال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَفَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّكَ. فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨)﴾. الانفطار

نعم الله علينا: قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ ٢٠ / لقمان قال العلامة السعدي في تفسيره ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: عمّمكم وغمركم بوافر ﴿نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ التي نعلم بها، والتي تخفى علينا، نعم الدنيا، ونعم الدين، حصول المنافع، ودفع المضار، فوظيفتكم أن تقوموا بشكر هذه النعم، بمحبة المنعم والخضوع له، و صرفها في الاستعانة على طاعته، وأن لا يستعان منها على معصيته.

شكر المنعم ﷻ:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنتُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (٣٤). إبراهيم وقال ﷺ:

﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٨). النحل وقال ﷺ: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (١١٤)﴾. النحل

سبحانك ربي " .. لا أخصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك "١. يا ذا الجلال والإكرام.. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧). الأنبياء

يا منبت الأشجار عاطرة الشذى = هذا الشذا الفواح نفع شذاكا

يا مجري الأنهار ما جريانها = إلا انفعالة قطرة لنداكا. ٢

يارب...

فلك الحماد والمدائح كلها = = بخواطري وجوارحي ولساني

.ولقد مننت علي ربّ بأنعم = = مالي بشكر أقلهن يدان.*

١ صحيح مسلم وموطأ الإمام مالك عن عائشة ؓ. عنها وعند أبي داود في سننه من حديث علي ؓ.

٢ من قصيدة (الله) ستأتي في الصفحة التالية.

* من (نونية القحطاني) لأبي محمد عبد الله الأندلسي القحطاني.

اللَّهُ جَمَالُهُ

كل العجائب صنعة العقل
الذي هو صنعة الله الذي سواكا
والعقل ليس بمدرك^٣ شيئاً إذا
ما الله لم يكتب له الإدراكا
لله في الآفاق^٤ آيات لعلّ
أقلها ما هو إليه هداكا
ولعلّ ما في النفس من آيات
عجب عجابا لو ترى عيناكا
والكون مشحون^٥ بأسرار إذا
حاولت تفسيراً لها أعيكا
والله في كل العجائب مائل
إن لم تكن لتراه فهو يراكا
يا أيّها الإنسان مهلاً ما
الذي بالله عَلَّامٌ أغراكا.؟!^٦

^٣ الإدراك: إنما هو الإحاطة، كما قال ابن عباس رضي الله عنه (جامع البيان) للإمام الطبري.

^٤ قال عطاء وابن زيد: الآفاق يعني: أقطار السماء والأرض. (معالم التنزيل). للإمام للبيغوي.

^٥ مشحون: أي مملوء (لسان العرب) لابن منظور.

^٦ القائل: إبراهيم علي بدوي شيخ معهد دمنهور الديني. والقصيدة طويلة.. (دعاء الأنبياء) د. مصطفى مراد.

وبالإسلام ديناً

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ (١٩)﴾. آل عمران وقال ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢)﴾ البقرة وقال ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (٣)﴾ المائدة وقال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾. آل عمران في الصحيحين، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ".

وقال ﷺ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩)﴾. الزمر قال شيخ الإسلام رحمه الله: أن الإسلام هو الاستسلام لله وحده، فهو يجمع معنيين: الانقياد والاستسلام، والثاني إخلاص ذلك لله، كما قال تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ أي خالصًا له، ليس لأحدٍ فيه شيء. فمن لم يستسلم لله فقد استكبر ومن استسلم لله وغيره فقد أشرك وكل من الكبر والشرك ضد الإسلام والإسلام ضد الشرك والكبر. ويستعمل لازما ومتعديا.. كما قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١)﴾ البقرة وقال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)﴾ البقرة^٧

وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً

قال ﷺ: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)﴾ البقرة وقال ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾. الأحزاب وقال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢)﴾ المائدة وقال ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)﴾. آل عمران

نبينا الكريم ورسولنا العظيم ﷺ: هو: مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.. وأمّ رسول الله ﷺ: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.^٨

قال ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان فيهم أمانان: نبي الله ﷺ، والاستغفار، فذهب النبي ﷺ، وبقي الاستغفار.^٩

^٧ باختصار من جامع المسائل (فصل في الإسلام وصدّه) ومجموع الفتاوى. (الإسلام: الاستسلام لأمر الله). لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

^٨ سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير وصفة الصفوة لابن الجوزي.

^٩ جامع البيان للإمام الطبري، تفسير ابن أبي حاتم وتفسير الحافظ ابن كثير.

إتباع النبي ﷺ ومحبة: فبعد أن من الله علينا ببعثته ﷺ حثنا على الإقتداء به وإتباعه ﷺ وأمرنا بطاعته ونصرته وتعظيم شأنه ﷺ فباتباعنا لنبينا الكريم وبمحبتنا له، تتحقق محبة الله لنا، وبطاعة الله ﷻ وبطاعة رسوله الأمين، يرضى عنا ربنا ﷻ، ويرحمنا وهو أرحم الراحمين. وفي الصحيحين عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وُلْدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " .

الأعمال بالنيات:

قال ﷺ: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنْفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥) ﴾. البينة من يقيننا برينا وتمسكنا بديننا وإتباعنا لرسولنا ﷺ، وجب علينا إخلاص العمل لله ﷻ ونستفتح بحديث أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " ١٠ .

أخلص عملك: والله ﷻ يعلم ما في القلب ولا يخفى عليه شيء كما قال تعالى في الآية: ﴿ قُلْ إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يُعَلِّمُهُ اللَّهُ (٢٩) ﴾. آل عمران ويجب على الإنسان أن يخلص النية لله في جميع عباداته، وأن لا ينوي بعبادته إلا وجه الله والدار الآخرة. وهذا هو الذي أمر الله به في قوله: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾. أي: مخلصين له العمل ١١ .

قال ﷺ: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾. الأنعام وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) ﴾. المائدة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ " ١٢ .

ولمَّا كانت الدنيا قصيرة فانية، كان العمل الصالح أجدى وأنفع للأخرى الباقية. عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:

" مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ أَضْرَّ بِالدُّنْيَا، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا أَضْرَّ بِالْآخِرَةِ فَأَضْرَبُوا بِالْقَائِنِ لِلْبَاقِي " ١٣ .

قال ﷺ: وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) ﴾. القصص

١٠ هذا حديث صحيح متفق على صحته، مجمع على عظم موقعه وجلالته، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله تعالى يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث، تنبيهاً للمطالع على حسن النية، واهتمامه بذلك والاعتناء به وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إنما يُحْفَظُ الرَّجُلُ عَلَى قَدَرِ نِيَّتِهِ. وقال غيره: إنما يُعْطَى النَّاسُ عَلَى قَدَرِ نِيَّتِهِمْ. (الأذكار) للإمام النووي.

١١ شرح رياض الصالحين للعلامة ابن العثيمين.

١٢ صحيح ابن حبان وسنن النسائي عن جابر ﷺ و (حسنه) الشيخ شعيب الأرناؤوط.

١٣ الصحيحة لألباني و (حسنه) والزهد لابن أبي عاصم.

وفي صحيح الإمام مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ".

خير الزاد:

قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٢) آل عمران وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩٧) البقرة عن عكرمة قال: كان أناس يحجون، ولا يتزودون، فأنزل الله: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾. ^{١٤} فلما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدتهم إلى زاد الآخرة، وهو استصحاب التقوى إليها، كما قال تعالى: ﴿ وَرِيشًا وَلِبَاسٍ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ٢٦ / الأعراف لما ذكر اللباس الحسي نبه مرشدًا إلى اللباس المعنوي، وهو الخشوع، والطاعة والتقوى، وذكر أنه خير من هذا، وأنفع. قال عطاء الخراساني في قوله: ﴿ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾. يعني: زاد الآخرة. وقوله: ﴿ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يقول: واتقوا عقابي، ونكالي، وعذابي، لمن خالفني ولم يَأْتِرْ بأمري، يا ذوي العقول والافهام. ^{١٥}

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ. ﴾ ١٣١ / النساء... وصى الأولين والآخرين أهل الكتب السابقة واللاحقة بالتقوى المتضمنة للأمر والنهي، وتشريع الأحكام، والمجازاة لمن قام بهذه الوصية بالثواب، والمعاقبة لمن أهملها وضيعها بأليم العذاب. ^{١٦}

ومن آخر ما نزل، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢٨١) البقرة. ^{١٧}

^{١٤} جامع البيان للإمام الطبري.

^{١٥} تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.

^{١٦} تفسير العلامة السعدي.

^{١٧} تفسير الطبري، تفسير ابن كثير، تفسير البغوي، تفسير القرطبي وتفسير الشوكاني.

عبادة الإحسان: أحسن إلى نفسك.. أحسن إلى غيرك..

قال ﷺ: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ. وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢). ﴾ البقرة وقال ﷺ: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) ﴾. الملك

الإحسان في اللغة: الإتيان بما هو حسن، **والإحسان في الشرع:** هو الإتيان بالحسنات، والحسنات هي فعل الواجبات والمستحبات، وترك المحرمات والمكروهات^{١٨} وفعل أو ترك المباحات لأنها مباحات مع التصديق بذلك لله تعالى، والإخلاص له فيه، مع استحضار رؤية الله تعالى وإطلاعه على ظاهره وباطنه، لقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠). ﴾ الكهف وقوله: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾^{١٩} وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠). ﴾ يوسف ولقوله ﷺ في حديث جبريل عليه السلام عند مسلم لما فسر النبي ﷺ الإحسان قال: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " ٢٠. فالإحسان، عبادة وخلق كريم يدني العبد من خالقه ﷻ، ويدخله في رحمته. فالله تعالى، مع العبد بعلمه وسمعه وبصره، وكلها صفات ثابتة لله تبارك وتعالى. قال العلامة السعدي في تفسيره للآية: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ وهذه المعية، معية العلم والاطلاع، ولهذا توعد ووعد على المجازاة بالأعمال بقوله: ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ أي: هو تعالى بصير بما يصدر منكم من الأعمال، وما صدرت عنه تلك الأعمال، من بر وفجور، فمجازيكم عليها، وحافظها عليكم.

ولاية الله تعالى: للصلحين من عباده

قال ﷺ: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) هُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) ﴾. يونس فإذا علمنا وعملنا بأركان الإسلام والإيمان^{٢١} ومنها ارتقيننا إلى درجة الإحسان، فهنيئنا لنا محبة الله تبارك وتعالى، وتوفيقه ومعيته لعباده الصالحين. قال عز من قائل: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ. ﴾ ٢٥٧/ البقرة وقال ﷺ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) ﴾. المائدة وفي صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْتَطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا

^{١٨} الواجبات: يثاب على فعلها ويعاقب على تركها والمستحبات: إذا غفلنا عنها يؤذينا ذلك إلى ترك الواجبات والمكروهات: يثاب على تركها ولا يعاقب على فعلها. هامش (العقائد الإسلامية) تعليق و تحقيق: الأستاذ محمد الحسن فضلاء.

^{١٩} الآية ﴿ ١١٢ ﴾ من سورة البقرة أثبتناها في بداية الصفحة.

^{٢٠} العقائد الإسلامية للإمام ابن باديس (بيان معنى الإحسان).

^{٢١} أركان الإيمان: ستة: كما جاء في حديث جبريل عليه السلام، عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه حين سأل رسول الله ﷺ ما الإيمان قال: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ حَيْرِهِ وَشَرِّهِ ». صحيح مسلم.

أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ". ومن الأعمال الصالحة التي تقرنا إلى الله تعالى: طلب العلم وتبليغه، تعلم القرآن وتعليمه، ذكر الله تعالى، الدعاء، الاستغفار، الصلاة على رسول الله ﷺ وأعمال البر كلها: من برّ الوالدين، الصدقات، عمارة المساجد، الإحسان، صلة الرحم.. إلى غيرها من الطاعات وكل ذلك في كتاب ربنا وسنة نبينا، على نور من الله وبصيرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ حَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)﴾. الحج وقال ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ ١٠٨ / يوسف قال شيخ الإسلام رحمه الله: فالمؤمن يدعو إلى الدين وينتسب إليه، وعليه أن يدعوا إلى الإسلام والإيمان والإحسان، ومن ذلك: عمارة المساجد بالصَّلوات الخمس وقراءة القرآن وذكر الله تعالى ودُعَاؤه وأنواع العبادات وتعلم العلم وتعليمه، كما كان النبي ﷺ وحُلفاؤه عليه، فإنه ﷺ قد أخبر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كُلُّها في النار إلا واحدة، قالوا: مَنْ هي يا رسول الله؟ قال: "هي الجماعة". وفي رواية: "مَنْ كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي". ٢٢ وقال ﷺ: "المرء مع من أحب" كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود ﷺ. قال الإمام الشافعي:

أحب الصالحين ولست منهم = لعلّي أن أنال بهم شفاععة

وأكره من تجارته المعاصي = ولو كنا سواء في البضاعة. ٢٣

فقال له تلميذه ابن حنبل: تحب الصالحين وأنت منهم لعلهم ينالوا بك الشفاععة وتكره من تجارته المعاصي حماك الله من تلك البضاعة. ٢٤

طلب العلم: اقرأ قال ﷺ: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾. ١١ / المجادلة وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾. ١١٤ / طه وقال ﷺ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾. ١٢٢ / التوبة وقال تعالى: ﴿افْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾. القلم قال الإمام البغوي في معالم التنزيل: أكثر المفسرين على أن هذه السورة أول سورة نزلت من القرآن، وأول ما نزل خمس آيات من أولها إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. قال العلامة السعدي في تفسيره: فإنه تعالى أخرجه من بطن أمه، لا يعلم شيئاً، وجعل له السمع، والبصر، والنفوس، ويسر له أسباب العلم. فعلمه القرآن، وعلمه الحكمة، وعلمه بالقلم، الذي به تحفظ العلوم، وتضبط الحقوق، وتكون رسلاً للناس، تنوب مناب خطابهم، فله الحمد والمنة، الذي أنعم على عباده بهذه النعم التي لا يقدر لها على جزاء ولا شكور. **العلم الخشية:** قال ﷺ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. ٢٨ / فطر عن ابن مسعود ﷺ قال: ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية. وقال مسروق: كفى بخشية الله علماء، وكفى بالاغترار بالله

٢٢ جامع المسائل لابن تيمية والحديث في مسند الإمام أحمد، سنن ابن ماجه وسنن. . الترمذي (حسنه) الألباني والأرنؤوط.

٢٣ هذا من تواضع الإمام الشافعي صاحب المذهب السني، كما رد عليه تلميذه الإمام أحمد إمام أهل السنة، رحم الله أئمتنا، ومالك إمام دار الهجرة، وأبي حنيفة النعمان شيخ الأئمة، ومن جاء من بعدهم من العلماء والمصلحين، جزاهم الله عنا خير الجزاء بما قدموا للإسلام والمسلمين. وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

٢٤ (حاشية الصاوي) لأحمد الصاوي على (الشرح الصغير) للشيخ أحمد الدردير..

جهلا. وقال رجل للشعبي: أفنتي أيها العالم فقال الشعبي: إنما العالم من خشي الله عز وجل وقال مقاتل: أشد الناس خشية لله أعلمهم به. وقال الربيع بن أنس: من لم يخش الله فليس بعالم.^{٢٥}

وفي صحيح الترمذي للأباني عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَحَدَ بِهِ أَحَدٌ بِحِطِّ وَافِرٍ ". وفي الصحيحين عن معاوية رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ". فإذا رزقك الله الفقه في دينك، والفقه هنا يعني به العلم بالشرع فيدخل فيه علم العقائد والتوحيد وغير ذلك، فإذا رأيت أن الله منّ عليك بهذا فاستبشر خيرا، لأن الله تعالى أراد بك خيرا. وقال الإمام أحمد: العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته. قالوا: وكيف تصح النية يا أبا عبد الله؟ قال: ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره.^{٢٦} وأن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الله الأرض الميتة **بوابل** ^{٢٧} السماء. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن الرجل لا يولد عالما، وإنما العلم بالتعلم.^{٢٨} وفي كتاب العلم لأبي خيثمة، عن ثمامة بن عبد الله قال: كان أنس رضي الله عنه يقول لابنيه: (يَا بَنِيَّ قَدِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ).

القرآن الكريم: كلام الله عز وجل المنزل قال عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾. ٩/ الحجر وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ (٢٩) لِيُوقِفَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَرْبِدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠). ﴿ فاطر وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (٩). الإسراء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ " قَالُوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: " أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ " ^{٢٩}. أهل القرآن.. حفظه كتاب الله، أهل الله.. التالين.. المتدبرين.. العاملين به. عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " ^{٣٠}. وأعلم.. أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرها من الأذكار.^{٣١} وفي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه، أن

^{٢٥} فتح القدير للإمام للشوكاني، معالم التنزيل للإمام البغوي وتفسير الخازن.

^{٢٦} شرح . حلية طالب العلم د. بكر أبو زيد . للعلامة محمد بن صالح العثيمين.

^{٢٧} الوابل: المطر الشديد (مختار الصحاح) للإمام الرازي. والأثر رواه الإمام مالك. في الموطأ باب: (ما جاء في طلب العلم).

^{٢٨} مُصَنَّف ابْن أَبِي شَيْبَةَ، الإحياء للإمام الغزالي والآداب الشرعية لابن مفلح المقدسي.

^{٢٩} سنن ابن ماجه، سنن الدارمي، مسند الإمام أحمد . مستدرک الحاكم و(حسنه) الشيخ شعيب الأرنؤوط.

^{٣٠} صحيح البخاري ومسند الإمام أحمد.

^{٣١} التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي.

النبي ﷺ قال: " تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده هو أشدُّ تفصيلاً^{٣٢} من الإبل في عُقلها " وعنه أيضا قال: قال ﷺ: " تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفسي محمد بيده هو أشدُّ تغلُّتا من الإبل في عُقلها " .^{٣٣}

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: " يُقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت تُرتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها " .^{٣٤} وأخرج الديلمي عن أبي هريرة ﷺ ألا من اشتاق إلى الله فليسمع كلام الله فإن مثل القرآن كمثل جراب مسك أي وقت فتحه فاح ريحه .^{٣٥}

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها أما إني لا أقول: ﴿الم﴾ حرف، ولكن ألف حرفٍ ولا ميم حرفٍ " .^{٣٦}

وعن أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " .. القرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها " .^{٣٧}

اللهم وفقنا لتلاوته وحفظه وتدبره والعمل به.. واجعله حجة لنا لا علينا يا رب العالمين.

عطر لسانك: بذكر الله تعالى

قال ﷺ: ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾ . الأحزاب وقال ﷺ: ﴿ فَادْكُرُونِي أَدْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) ﴾ . البقرة وقال ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) ﴾ . الأحزاب عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم، وإن تقرب إلى بشيرٍ تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيتُهُ هرولة " .^{٣٨} وعنه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: " أن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إلى مما طلعت عليه الشمس " .^{٣٩} وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " لقيت إبراهيم ﷺ ليلة أُسري بي، فقال: يا محمد! أقرئ أمتك السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان " ، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر " .^{٤١}

^{٣٢} أشد تفصيلاً، أي: أشد تغلُّتاً. التغلُّت والإفلات والانفلات التحلُّص. من الشيء فجاءه من غير تمكُّث (لسان العرب) لابن منظور.

^{٣٣} سنن أبي داود، سنن الترمذي، وصحيح الترغيب والترهيب للألباني.

^{٣٤} صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد، سنن أبي داود، قال الشيخان الألباني والأرنؤوط (حسن صحيح).

^{٣٥} جامع الأحاديث للسيوطي وكنز العمال للمتقي الهندي.

^{٣٦} سنن الترمذي والصحيحة للألباني.

^{٣٧} صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي.

^{٣٨} صحيح البخاري، صحيح مسلم، مسند الإمام أحمد، سنن الترمذي وسنن ابن ماجه.

^{٣٩} صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، سنن الترمذي والسنن الكبرى للنسائي.

^{٤٠} القاع: المستوي من الأرض والجمع قيعان، وبعضهم يقول هو جمع وقاعة الدار. ساحتها (مختار الصحاح) للإمام الرازي.

^{٤١} سنن الترمذي، وقال: حسن غريب و(حسنه) الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾ الرد وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: " أَلَا أُنبئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ؟^{٤٢} وَمَنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضَرَّبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ " قَالُوا وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " ذَكَرَ اللَّهُ ". وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ما عمل امرؤ بعمل أنجى له من عذاب الله ﷻ من ذكر الله. ٣٦ فكم من الرحمة تنزل فتغمرنا سعادة وطمانينة حين نذكر ربنا وهو غني عنا، فيذكرنا ويتقبل منا.. فاحرص حفظك الله على مداومة ذكر الله تعالى في كل حين وعلى كل حال.

قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ ١٠ / فاطر قال: العلامة السعدي في تفسيره للآية، أي: يا من يريد العزّة، اطلبها ممن هي بيده، فإن العزّة بيد الله، ولا تنال إلا بطاعته، وقد ذكرها بقوله: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ من قراءة وتسبيح وتحميد وتهليل وكل كلام حسن طيب، فيرفع إلى الله ويعرض عليه ويشي الله على صاحبه بين الملاء الأعلى ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ ﴾ من أعمال القلوب وأعمال الجوارح ﴿ يَرْفَعُهُ ﴾ الله تعالى إليه أيضا، كالكلم الطيب.

الدعاء: سلاح المؤمن قال ﷺ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ البقرة

علينا أن نكثر من دعوات الخير لأنفسنا ولأهلنا ولأحبابنا وللمسلمين والمسلمات، والدعاء مستجاب في عدة أوقات منها: ليلة القدر، جوف الليل الآخر، دبر الصلوات المكتوبة، بين الأذان والإقامة، عند النداء للصلوات المكتوبة، عند نزول الغيث، عند زحف الصفوف في سبيل الله، وساعة من يوم الجمعة، وأرجح الأقوال فيها إنها آخر ساعة من ساعات العصر يوم الجمعة وقد تكون ساعة الخطبة والصلاة.^{٤٣} عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: " الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ". ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) ﴾ غافر^{٤٤} قال ﷺ: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ ٦٢ / النمل

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا ". أو قال: " حَائِبَتَيْنِ ".^{٤٥}

^{٤٢} الورق: الفضة (طلبتة الطلبة) لأبي حفص عمر النسفي. ٣٦. سنن ابن ماجة و(صححه) الشيخ ناصر الدين الألباني.

^{٤٣} باختصار من كتاب الدعاء للشيخ سعيد القحطاني.

^{٤٤} صحيح ابن حبان، صحيح الأدب المفرد للألباني وسنن أبي داود.

^{٤٥} سنن ابن ماجة وسنن أبي داود (صححه) الشيخ الألباني.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من مسلم يدعوا بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما أن تُعجل له دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن يُصرف عنه من الشؤء مثلها " قالوا: إذا نكث. قال: " الله أكثر " ٤٦.

عن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قل اللهم اهديني وسددي وادكر بالهدى هدايتك والطريق والسداد سداد السهم " ٤٧.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له " ٤٨.

وللإمام الشافعي:

أتهزأ بالدعاء وتزدرية = وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تحطي ولكن = لها أمد وللأمد انقضاء
فيمسكها إذا ما شاء ربي = ويرسلها إذا نفذ القضاء. ٤٩

صلة الرحم: " الرحم شجنة "

قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) ﴾. محمد قال: الحافظ ابن كثير في تفسيره، أي: تعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية الجاهلاء، تسفكون الدماء وتقطعون الأرحام، ولهذا قال: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) ﴾ وهذا نهي عن الإفساد في الأرض عموماً، وعن قطع الأرحام خصوصاً، بل قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام، وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الرحم شجنة ٥٠ من الرحمن، فقال الله: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ " ٥١. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ٥٢ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ " ٥٣. وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ " ٥٤.

٤٦ الأدب المفرد للبخاري، مسند الإمام أحمد، مستدرک الحاكم، وشعب الإيمان للبيهقي (صححه) الشيخان الذهبي والألباني.

٤٧ صحيح مسلم، مسند الإمام أحمد، مسند أبي يعلى وسنن أبي داود.

٤٨ صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود وسنن الترمذي.

٤٩ من ديوان الإمام الشافعي.

٥٠ شجنة: والمعنى أنها قرابة من الله تعالى مشتبكة كاشتباك العروق... (مختار الصحاح) للرازي.

٥١ صحيح البخاري، صحيح ابن حبان، شرح السنة للبعوي والسنة لابن أبي عاصم.

٥٢ ويُنْسَأُ له في أثره، أي: يبقى ذكره الطيب وثناؤه الجميل مذكوراً على الألسنة فكأنه لم يمت (شرح صحيح البخاري) لابن بطال.

٥٣ صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، مسند الإمام أحمد ومسند البزار.

٥٤ صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَعَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ الرَّحْمُ هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَهُوَ لَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " فَأَقْرُؤُوا إِن شِئْتُمْ "

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^{٥٥} وعن أبي بكرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: مَا مِنْ ذَنْبٍ أَخْرَى أَنْ يُعْجَلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يُدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ^{٥٦}. فصل رحمك، أيها الكريم توصل من خالقك، وتكون في معيته صلى الله عليه وسلم. عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ أَحْفَظُ اللَّهُ بَجْدَهُ بُجَاهَكَ وَإِذَا سَأَلْتَ فَتَسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِي بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ "^{٥٧}. وفي مستدرک الحاكم والسنة لابن أبي عاصم وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة: .. " وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ". قال: العلامة ابن العثيمين في شرح الأربعين النووية: " أَحْفَظُ اللَّهَ " يعني: أحفظ حدوده وشريعته بفعل أوامره واجتناب نواهيه يحفظك في دينك وأهلك ومالك ونفسك، لأن الله سبحانه وتعالى يجزي المحسنين بإحسانهم.

السعادة: برّ الوالدين

قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ الإسراء يقول تعالى: أمرًا بعبادته وحده لا شريك له، فإن القضاء هاهنا بمعنى الأمر. قال مجاهد: ﴿ وَقَضَى ﴾ يعني: وصى، وكذا قرأ أبي بن كعب، وابن مسعود، والضحاك بن مزاحم: " وَوَصَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ " ولهذا قرن بعبادته برّ الوالدين فقال: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ أي: وأمر بالوالدين إحسانًا كقوله في الآية الأخرى ﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ (١٤) ﴾ . لقمان

وقوله: ﴿ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ أي: لا تسمعهما قولًا سيئًا، حتى ولا التأنيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ ﴿ وَلَا تَنْهَرُهُمَا ﴾ أي ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح كما قال عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿ وَلَا تَنْهَرُهُمَا ﴾ أي: لا تنفض يدك عليهما. ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح، أمره بالقول الحسن والفعل الحسن فقال: ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ أي: لينًا طيبًا حسنًا بتأدب وتوقير وتعظيم. ﴿ وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ أي: تواضع لهما بفعلك ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا ﴾ أي: في كبرهما وعند وفاتهما. ﴿ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾^{٥٨}

^{٥٥} صحيح البخاري، صحيح مسلم، مستدرک الحاكم والسنن الكبرى للبيهقي.

^{٥٦} صحيح ابن حبان، سنن أبي داود، سنن ابن ماجه، سنن الترمذي ومسند الإمام أحمد، (صححه) الألباني والأرنؤوط.

^{٥٧} مسند الإمام أحمد، المعجم الكبير للطبراني وسنن الترمذي (صححه) الشيخ الألباني.

^{٥٨} تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.

قال عليه السلام:

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ . ٨ / العنكبوت ﴿ وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ . ١٥ / لقمان

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رَغِمَ أَنْفٌ تُمُّ رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ". قيل: من يا رسول الله قال: "مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ". عن المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُم بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُم بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُم بِأَبَائِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُم بِالْأَقْرَبِ فَأَلْقُرَبِ". ٥٩.

فإن الله في أمهاتنا وآبائنا فهما بفضل الله صلى الله عليه وسلم بابان إلى الجنة، فلا تنس يا طالب الجنة، برهما والدعاء لهما في حياتهما وبعد مماتهما، فإن رضا الله في رضاها. وفي صحيح الترمذي وابن ماجه للشيخ الألباني، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ شَتَّ فَأَضَعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ أَحْفَظْهُ". وعن عبد الله بن عمرو، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ". ٦٠. فنسألك اللهم رضاهم، ونعوذ بك من سخطك وسخطهم.

قلت: **والداي**. والداي إن قصرت في إحساني

صفحا فأنا الغافل الجاني

والداي قد كنتما لي في

صغري نعم الوالد الحاني

وقضى الله لكما في كتابه

بجزيل المعروف والإحسان

وفي السنة الغراء عن نبينا

الهادي أوصانا ببر الوالدان

وفي السنن عن أبي الدرداء

أن الوالد أوسط أبواب الجنان

فيا أيها الابن رويدك مهلا

وأخفض لهما من الذل الجناحان

أتشتم أما أرضعتك من

صدرها فارتويت فيض حنان

أم تسب أبا كان لك عوناً

حتى كبرت من ضعف وهوان

^{٥٩} الأدب المفرد للبخاري، مسند الإمام أحمد، السنن الكبرى للبيهقي. وسنن ابن ماجه (صححه) الشيخ الألباني.

^{٦٠} مستدرک الحاكم وسنن الترمذي (صححه) الحاكم والألباني.

وقد نَحَانَا رَبَّنَا عَنِ الْأَفْ
 وَأَنْ تَنْهَرَهُمَا أَمْرَانِ عَظِيمَانِ
 أَمْ يَكُونُ رَدَّ الْجَمِيلِ لِهَمَا
 الْمَهْجِرَانِ وَالنَّكَرَانِ وَالْعَصِيَانِ
 فَلَا الزَّوْجَةَ تَعَزَّكَ وَلَا الْوَلَدَ
 وَاحْذِرْهُمَا مَا دَمَتِ طُولُ زَمَانِ
 وَأَعْطِي لِكُلِّ حَقِّهِ تَعَشِ
 وَاصِلِ الرَّحْمِ مَوْصُولَا بِالْمَتَانِ
 نَصَحْتِكَ يَا بَنِي وَنَفْسِي
 ذَا إِنْ السَّعَادَةَ فِي رِضَا الْوَالِدَانِ
 أَلَا تَرَى كَيْفَ يَقْبَلُونَ
 مِنْكَ قَلِيلًا يَكْثُرُ فِي الْمِيزَانِ
 وَإِدْخَالَ السَّرُورِ عَلَيْهِمَا
 وَاجِبُ مَنْ سَنَّ النَّبِيَّ الْعَدْنَانِ
 فَلَا تَكُنْ مَعِينًا لِلْهَمِّ عَلَيْهِمَا
 يَكْفِي مَا مَضَى وَنَحْتِ الْجَدِيدَانِ
 فَإِنْ افْتَقَدْتَهُمَا كُنَّا غَالِيَا
 أَبَدًا لَا يَشْتَرِي بَغَالِي الْأَثْمَانِ
 وَسَبِيلِكَ إِلَى الْحَيَاةِ وَجُودِكَ
 بَيْنَهُمَا فَاشْكُرْ هَدِيَّةَ الْمَنَانِ
 فَاللَّهُمَّ عَافِيهِمَا وَأَعْفُو
 وَأَلْبَسْهُمَا رِءَاءَ الصَّحَّةِ وَالْإِيمَانِ
 وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ فِي رِضَاكَ
 وَرِضَاهُمَا يَا رَحِيمَ يَا رَحْمَنَ
 وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَأَلْبَسْنَا
 حُلَّ الْفَرْدُوسِ بِالذِّكْرِ وَالْقُرْآنِ
 ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُرْسَلِ
 رَحْمَةً لِلْعُلَمَاءِ الدَّاعِي لِلْجَنَانِ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ

سيّد الخلق المبعوث للثقلان. ٦١

الاستغفار: أمان للأمة

قال ﷺ: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ. وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) ﴾. الأنفال وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨) ﴾. المؤمنون عن أبي بردة قال سمعت الأغر وكان من أصحاب النبي ﷺ يحدث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُؤْتُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ " ٦٢.

قال ﷺ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾. النصر

فهل تذوقنا حلاوة الاستغفار، وأثره في حياتنا، وعلى أنفسنا، أستغفر الله، أستغفر الله الذي لا اله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه.. فهذه المناجاة بينك وبين خالقك، تقر له بضعفك وفقرك، وترجوه سبحانه أن يغفر ذنبك ويسترك حالك وهو الغفور الرحيم.. وفي كتاب الله ﷺ على لسان نبي الله نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) ﴾. نوح

بركة الاستغفار:

قال: العلامة السعدي في تفسيره ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ أي: اتركوا ما أنتم عليه من الذنوب، واستغفروا الله منها ﴿ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ كثير المغفرة لمن تاب واستغفر، فرغبهم بمغفرة الذنوب، وما يترتب عليها من التواب، واندفاع العقاب. ورغبهم أيضا، بخير الدنيا العاجل، فقال: ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ أي: مطرا متتابعًا، يروي الشعاب والوهاد، ويحيي البلاد والعباد. ﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ ﴾ أي: يكثر أموالكم التي تدركون بها ما تطلبون من الدنيا، وأولادكم، ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ وهذا من أبلغ ما يكون من لذات الدنيا ومطالبتها. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً " ٦٣.

سيّد الاستغفار: وفي صحيح الإمام البخاري عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

" سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوؤُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُؤُ بِذَنْبِي، اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " . قَالَ " وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " .

٦١ هدية الى كلّ بار بوالديه واصل لرحمه، كما هي تذكرة لكل تائه.. خطب. عشواء في هذه الحياة الدنيا (لا تنسى والداك) والحق ركبهما

قبل فقدهما !!.

٦٢ صحيح مسلم.

٦٣ صحيح البخاري، مسند الإمام أحمد، السنن الكبرى للنسائي وشعب الإيمان للبيهقي.

عُتَمَارُ الْمَسَاجِدِ: فِي ظِلِّ الْعَرْشِ

قال **عَلِيٌّ**: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَمِمَّنْ يَخْشَى اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ (١٨) ﴾ . التوبة فشهد تعالى بالإيمان لعمار المساجد^{٦٤} . فوصفهم بالإيمان النافع، وبالقيام بالأعمال الصالحة التي أُمِّها الصلاة، والزكاة، وبخشية الله التي هي أصل كل خير، فهؤلاء عمار المساجد على الحقيقة وأهلها الذين هم أهلها^{٦٥} . والمهتدون هم المتمسكون بطاعة الله **عَلَيْهِ** التي تؤدي إلى الجنة^{٦٦} . قال **عَلِيٌّ**: ﴿ فِي بُيُوتِ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ . النور في الصحيحين عن أبي هريرة **رَضِيَ** قال: قال رسول الله **ﷺ**: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبْتَهُ امْرَأَةٌ دَاثَ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ فَأَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ بِمَالِهِ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ حَالِيًّا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ " . فانظر يرحمك الله إلى ذلك الشاب الذي هداه الله، فابتدأ حياته بالصلاة،^{٦٧} والصوم و برّ والديه وصلة رحمه وفعل الخيرات..

وترك المنكرات، فاستقام على طريق الله، فاعتاد المساجد فكان من روادها، فنشأ معلق القلب ببيوت الله، فهو أولى أن يكون قاضيا عادلا، عفيفا طاهرا، كريم النفس تقيا، سخي اليد متصدقا، من أهل الصحبة الصالحة في الله، غزير الدمع من خشيته **رَضِيَ** . فكن أنت.. حفظك الله، ذلك الشاب الذي يفوز بظل عرش الرحمن، يوم لا ظل إلا ظله. واعلم أن طريق الجنة مسدود!! إلا من اتبع المصطفى **رَضِيَ** وفقا أثره. عن أبي هريرة **رَضِيَ** أن النبي **رَضِيَ** قال: " كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْتِي قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى " .^{٦٨}

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله **ﷺ** لرجل وهو يعظه: " اغْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فُقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ " .^{٦٩}

فحيهلا إن كنت ذا همة فقد حدا = بك حادي الشوق فاطو المراحل

ولا تنظر بالسير رفقة قاعد = ودعه فإن الشوق يكفيك حاملا

وخذ قبسا من نورهم ثم سر به = فنورهم يهديك ليس المشاعلا^{٧٠}

^{٦٤} تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير .

^{٦٥} تيسير الكريم الرحمن للعلامة السعدي .

^{٦٦} معالم التنزيل للإمام البغوي .

^{٦٧} عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله **ﷺ**: « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سِنِينَ وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » والحديث في سنن أبي داود، شرح السنة للإمام البغوي ومشكاة المصابيح للتبريزي. قال العلامة الألباني: (حسن صحيح) .

^{٦٨} صحيح البخاري، صحيح الجامع للألباني، مستدرک الحاكم، مشكاة المصابيح للتبريزي والأحكام الشرعية الكبرى للإشبيلي .

^{٦٩} صحيح الترغيب والترهيب للألباني ومستدرک الحاكم (صححه) الحاكم والألباني .

صنائع المعروف: القرض الحسن

قال **عَلِيٌّ** : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥) ﴾ . البقرة

وقال **عَلِيٌّ** : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (١١) ﴾ . الحديد عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، أن النبي **ﷺ** قال: " كُلُّ مَعْرُوفٍ ٧١ صَدَقَةٌ " ٧٢ . وعن النعمان بن بشير **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **ﷺ**: " تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِّيهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى " ٧٣ . عن جرير بن عبد الله **رضي الله عنه**، أن النبي **ﷺ** قال: " مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ " ٧٤ . وعن أنس بن مالك **رضي الله عنه**، أن النبي **ﷺ** قال: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ عَرَسَ عَرَسًا فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ، أَوْ ذَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ " ٧٥ . عن أبي هريرة **رضي الله عنه**، قال: قال رسول الله **ﷺ**: " مَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " ٧٦ . وعنه أيضا أن النبي **ﷺ** قال: " الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ " ٧٧ .

وعن عدي ابن حاتم **رضي الله عنه** قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: " اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنَّ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ " ٧٨ . وفي صحيح ابن حبان عن عبيد الله، أنه سمع أبا هريرة **رضي الله عنه** يقول: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: " كَانَ رَجُلٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا أَعْسَرَ الْمُعْسِرُ، قَالَ لِقَتَاهُ : تَجَاوَزَ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ " . وعن أبي أمامة **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **ﷺ**: " صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ الْبِسْرِ، تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّجِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ " ٧٩ . وعن أنس **رضي الله عنه** قال: قال رسول الله **ﷺ**: " الْمَعْرُوفُ إِلَى النَّاسِ يَقِي صَاحِبَهَا مَصَارِعَ السُّوءِ وَالْأَقَاتِ وَالْهَلَكَاتِ وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ " ٨٠ . قال تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ

٧٠ لقد حرك الداعي إلى الله وإلى دار السلام النفوس الأبية والهمم العالية وأسمع منادي الإيمان من كانت له أذن واعية وأسمع الله من كان حيا فهزه السماع إلى منازل الأبرار وحدا به في طريق سيره فما حطت به رحاله إلا بدار القرار... (زاد المعاد) للإمام ابن قيم الجوزية.

٧١ معروف: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب إليه وكل ما ندب إليه الشرع من وجوه الإحسان وترك ما نهى عنه من القبائح. تعليق: د. مصطفى ديب البغا على (صحيح البخاري).

٧٢ صحيح البخاري صحيح مسلم وسنن أبي داود.

٧٣ صحيح البخاري وصحيح مسلم.

٧٤ صحيح البخاري وصحيح مسلم.

٧٥ صحيح البخاري والمعجم الكبير للطبراني.

٧٦ صحيح ابن حبان، صحيح الترغيب والترهيب للألباني.

٧٧ الصحيحة للألباني، مستدرک الحاكم وشعب الإيمان للبيهقي.

٧٨ صحيح البخاري، صحيح مسلم، مسند الإمام أحمد وسنن النسائي.

٧٩ المعجم الكبير للطبراني، صحيح الترغيب والترهيب للألباني و(حسنه).

٨٠ صحيح الجامع للألباني ومستدرک الحاكم.

مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) ﴿. البقرة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا " ^{٨١}.

اجتنب: الكبائر

قال صلى الله عليه وسلم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾. الروم وقال صلى الله عليه وسلم:

﴿إِنْ بَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (٣١)﴾. النساء فقد تكفل الله صلى الله عليه وسلم بهذا النص لمن اجتنب الكبائر ^{٨٢} بأن يدخله الجنة. ^{٨٣} وعدهم أنهم إذا اجتنبوا كبائر المنهيات غفر لهم جميع الذنوب والسيئات، وأدخلهم مدخلا كريما، كثير الخير، وهو الجنة، المشتملة على ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ويدخل في اجتناب الكبائر فعل الفرائض التي يكون تاركها مرتكبا كبيرة، كالصلوات الخمس، والجمعة، وصوم رمضان. ^{٨٤} عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الصَّلَاةُ الْخُمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ " ^{٨٥} وأحسن ما حدث به الكبائر، أن الكبيرة ما فيه حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة، أو نفي إيمان، أو ترتيب لعنة، أو غضب عليه ^{٨٦}.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)﴾. الأعراف فمن إجلال الله تعالى وتعظيمه اجتناب ما نهي عنه وحرمه. عن أبي هريرة رضي الله عنه ^{٨٧} أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَافِيَاتِ " ^{٨٨}. وعن سعيد بن جبیر: أن رجلا سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن الكبائر: أسبع هي؟ قال: هن إلى السبعمائة

^{٨١} صحيح البخاري، صحيح مسلم، السنن الكبرى للنسائي والسنن الكبرى للبيهقي.

^{٨٢} (كتاب الكبائر) للحافظ الذهبي و(كتاب الكبائر) للإمام. محمد بن عبد الوهاب. وفي الكتابين، قد تجاوزت السبعين كبيرة.

^{٨٣} مقدمة كتاب الكبائر للإمام الحافظ الذهبي.

^{٨٤} تيسير الكريم الرحمن للعلامة عبد الرحمن السعدي.

^{٨٥} صحيح مسلم، صحيح ابن حبان وصحيح ابن خزيمة.

^{٨٦} تيسير الكريم الرحمن للعلامة السعدي.

^{٨٧} صحيح البخاري وصحيح مسلم.

^{٨٨} (اجتنبوا) ابتعدوا (الموبقات) المهلكات (السحر) هو في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه وبمعنى صرف الشيء عن وجهه

ويستعمل بمعنى الخداع. والمراد هنا ما يفعله المشعوذون من تحييلات وتمويه تأخذ أبصار المشاهدين وتوهمهم الإتيان بحقيقة أو تغييرها. (

بالحق) كالقتل قصاصا. (التولي يوم الزحف) الفرار عن القتال يوم ملافاة الكفار والزحف في الأصل الجماعة الذين يرحفون إلى العدو

أي يمشون إليهم بمشقة مأخوذ من زحف الصبي إذا مشى على مقعدته. (قذف) هو الاتهام والرمي بالزنا (المحصنات) جمع محصنة وهي

أقرب، إلا أنه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار. وقال علي بن أبي طلحة: هي كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب.^{٨٩} وعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِحُلُقٍ حَسَنٍ " ^{٩٠}.

الصبر: ضياء

قال ﷺ: ﴿وَلَتَبْلُوَنَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾. البقرة أصل هذه الكلمة: هو المنع والحبس، فالصبر حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الحدود وشق الثياب ونحوها. ويقال: صبر يصبر صبرا وصبر نفسه، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾. ^{٢٨/الكهف}. وأما حقيقته فهو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها. والصبر ثلاثة أقسام: صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها، وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والاقضية حتى لا يتسخطها. ولما كان الإيمان نصفين: نصف صبر، ونصف شكر، كان حقيقا على من نصح نفسه وأحب نجاحها، وآثر سعادتها، أن لا يهمل هذين الأصلين العظيمين، وأن يجعل سيره إلى الله بين هذين الطريقين، ليجعله الله يوم لقائه مع خير الفريقين. فإن الله سبحانه جعل الصبر جوادا لا يـكـبو وصارما لا يـنبو وجندا لا يهزم وحصنا حصينا لا يهدم ولا يـتـلم ^{٩١}...

فهو والنصر أخوان شقيقان فالنصر مع الصبر والفرج مع الكرب والعسر مع اليسر وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد. والصبر آخية^{٩٢} المؤمن التي يجول ثم يرجع إليها، وساق إيمانه الذي لا اعتماد له إلا عليها، فلا إيمان لمن لا صبر له، وان كان فإيمان قليل في غاية الضعف، وصاحبه ممن يعبد الله على حرف^{٩٣}، فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ولم يحظ منهما إلا بالصفقة

العفيفة التي حفظت فرجها وصانها الله من الزنا. (الغافلات) البرينات اللواتي لا يفظن إلى ما رمين به من الفجور. تعليق: د. مصطفى ديب البغا على (صحيح البخاري).

^{٨٩} (معالم التنزيل) للإمام البغوي. وفي تفسير الإمام الصنعاني، عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: قيل لابن عباس: الكبائر سبع؟ قال: هي إلى السبعين أقرب.

^{٩٠} سنن الترمذي، سنن الدارمي، مسند الإمام أحمد، مشكاة المصابيح للتبريزي. (حسنه) الشيخ الألباني.

^{٩١} كبا، كبوا: انكب على وجهه (القاموس المحيط) ونبا السيف: إذا لم يعمل في الضريبة. ث ل م: الثلثة الخلل في الحائط وغيره. (مختار الصحاح) للإمام الرازي.

^{٩٢} آخية: قال الأزهرى: تقول العرب للحبل الذي يدفن مثنياً، ويبرز طرفاه. ويجعل شبه حلقة، وتشد إليه الدابة آخيه. (شرح السنة) للإمام البغوي.

^{٩٣} يشير الإمام ابن القيم رحمه الله إلى الآية: ﴿ ١١ ﴾ من سورة الحج.

الخاسرة. فخير عيش أدركه السعداء بصبرهم، وترقوا إلى أعلى المنازل بشكرهم، فساروا بين جناحي الصبر والشكر إلى جنات النعيم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم^{٩٤}.

فهذا مقام الصبر والصابرين عند ربهم قال ﷺ:

﴿ إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) ﴾. الزمر وقال ﷺ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾. آل عمران

الصحبة: الصالحة

قال ﷺ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ١٠ / الحجرات

وقال ﷺ: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ

بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾. آل

عمران وقال ﷺ: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ. بَيْنَ فُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ (٦٣) ﴾. الأنفال عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَ لَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا

أَوَّلًا أَدَلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " ^{٩٥} . وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال

الله تبارك وتعالى: " وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيِّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيِّ وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيِّ " ^{٩٦} . وعن أبي هريرة رضي الله عنه ،

قال: قال رسول الله ﷺ: " النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَمُوا،

وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَكَرَ مِنْهَا ائْتَلَفَ " ^{٩٧} . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي

ﷺ قال: " لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا " ^{٩٨} .

فأنضر يا بني من تصاحب، فإن الصاحب ساحب. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ

فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ " ^{٩٩} .

ومما ينسب إلى عدي بن زيد وطرفة بن العبد: عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه.. فكل قرين بالمقارن يقتدي. وقال

الإمام علي رضي الله عنه: إن أخاك الحق من كان معك = ومن يضر نفسه لينفعك ومن إذا ريب الزمان صدعك = = شئت

فيك شمله ليجمعك. ^{١٠٠}

قال ﷺ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦) ﴾. مريم

^{٩٤} عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين . المقدمة وبداية الكتاب .. للإمام العلامة ابن قيم الجوزية.

^{٩٥} صحيح مسلم، مسند الإمام أحمد ومشكاة المصابيح للتبريزي.

^{٩٦} صحيح ابن حبان، موطأ الإمام مالك، مسند الإمام أحمد ومستدرک الحاكم (صححه) الحاكم، الألباني والأرنؤوط.

^{٩٧} صحيح مسلم، مسند الإمام أحمد، مسند البزار ومشكاة المصابيح للتبريزي.

^{٩٨} صحيح ابن حبان، سنن أبي داود وسنن الترمذي (حسنه) الحاكم، الألباني.

^{٩٩} مسند الإمام أحمد، مستدرک الحاكم (صححه) الحاكم والذهبي.

^{١٠٠} (بداية الهداية) لأبي حامد الغزالي، (فيض القدير) للمناوي. و (غذاء الألباب) للسفاري.

قال: مجاهد، في تفسيره للآية، يحبهم ويحبهم إلى المؤمنين. وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيْلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيْلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيْلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ".^{١٠١}

الجنة: " ختامه مسك " قال عليه السلام: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾. ١٥ / ١٥ / ١٥ في تفسير ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله: ﴿ أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ قال: غير متغير. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَحِطُونَ وَلَا يَتَعَوَّطُونَ فِيهَا آيَاتُهُمْ وَأَمْشَاتُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلْوَةِ وَرَشْحُهُمْ^{١٠٢} الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَاتٍ يُرَى مِثْلُ سَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ فُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ". قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمِبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾. ١٥٦ / الأعراف. وفي صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: " إِنَّ اللَّهَ لَمَّا فَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي " أسأل الله تبارك و تعالی الجنة، وان قصرت بنا الأعمال، وحالت دونها الأفعال، أسأله بجوده وكرمه الجنة، لا بعلم ولا بعمل وإن كان صالحا، فلا يكفي.. إنما برحمته التي وسعت كل شيء. وإلا فقد أوتينا من قبل أنفسنا، فلعل البعد عن الله ﷻ بسبب ذنب أصبته أو سوء اقترفته، فقسا القلب بذلك وجمدت العين، وتعطلت الجوارح عن الطاعات مما يحول بين المرء وبين التوبة إلى الله ﷻ. وكذلك من أعجب بالطاعة.. وقد قيل معصية أورثت ذلًا وافتقارًا، خير من طاعة أورثت عزا واستكبارًا!!

والمؤمن بين خوف ورجاء يسأل الله ﷻ الثبات على دينه كما في صحيح الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو قال رضي الله عنه: " إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصْرَفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ". ثم قال رسول الله ﷺ: " اللَّهُمَّ مُصْرَفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ ".

وفي الحديث القدسي: ((.. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ...)) فاطلب الهداية من مالِكها.. تنلها، وسبحان الله وبحمده. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾. ١١٠ / الرعد **سَلْعَةَ اللَّهِ**.. روى ابن حبان في صحيحه وصحح الشيخ الأرناؤوط في مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُنَجِّيه عَمَلُهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَ بِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَلَكِنْ سَدِّدُوا وَعَنهُ فِي صَاحِبِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " .. فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، إِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ " وعنه أيضا، في الصحيحين قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك و تعالی:

^{١٠١} صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح ابن حبان، وموطأ الإمام مالك، وقال الإمام مالك: (لا أحسبه إلا أنه قال في البغض مثل ذلك).

^{١٠٢} الألوة: عود يدخن به ويتبخر يسمى عود الألوة وهو أجود العود (كتاب العين). للفراهيدي والرشح: العرق (لسان العرب) لابن منظور.

أَعَدَّدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا حَظَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ". قال: أبو هريرة رضي الله عنه أقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧). السجدة وفي صحيح سنن ابن ماجه للشيخ الألباني، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل: " مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ ؟ قَالَ: أَتَشْهَدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أَحْسِنُ دُنْدَنْتَكَ، وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: " حَوْهَا تُدْنِدُنُ ١٠٣" وجاء في صحيح الترمذي للألباني ومستدرک الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ خَافَ أَدْجًا وَمَنْ أَدْجًا ١٠٤ بَلَغَ الْمَنْزِلَ إِلَّا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ إِلَّا إِنْ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ".

خاتمة: مسافة الألف تبدأ بالخطوة الأولى ورحلة العمر تبدأ بصرخة الوليد ولا بد لكل مخلوق من نهاية كما كانت له بداية والمؤمن يعيش في هذه الدنيا بين خوف ورجاء وأخذ وعطاء وصبر وشكر كما يلاقي الشدة والرخاء والعسر واليسر ولا بد له من استغفار وتوبة ورجوع وأوبة إلى مولاه الغفار، من كل كبيرة وصغيرة قال صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ ٨. / التحريم وقال صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢٠٠). آل عمران وفي هذه الصفحات تذكرة لنا لاغتنام الأوقات حتى لا تذهب سدى، بما حوته من فضائل الأعمال، تفتح بها أبواب الجنان كما قلت في البداية إذا كان زاد الدنيا الأكل والشرب والمتاع فزاد الآخرة كل ما يقربنا إلى الله.. وخير ما يترك المرء بعد وفاته علم علمه أو مصحف ورثه أو ولد صالح يدعو له، كما في صحيح الإمام مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه. فحري بكل عاقل أن يستبق الخيرات، كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٤٨). البقرة فاغتنم الخمس: الشباب والقوة قبل الضعف والهزم والصحة والعافية قبل المرض والسقم والغنى والسعة قبل الضيق والفقر والفراغ الضائع قبل الشغل والموانع والحياة القصيرة قبل الموت الذي تلاقيه فاللهم أهديني وسددني، وتقبل عملي خالصا في صواب، لوجهك الكريم. ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دَرْجَتِي إِنَّي تَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٥). الأحقاف " فاللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ". " سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك " وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.. بقلم: عبد المجيد بن محمد مباركي

١٠٣ الدندنة: الكلام الخفي. (لسان العرب) لابن منظور.

١٠٤ أَدْجٌ سار من أول الليل.. وأدْجٌ سار من آخره (مختار الصحاح) للإمام الرازي.

ثبت المراجع

القرآن الكريم.

تيسير الكريم الرحمن للعلامة السعدي.

صحيح البخاري.

صحيح مسلم.

موطأ الإمام مالك.

الأذكار للإمام النووي.

التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي.

العقائد الإسلامية للإمام ابن باديس.

شرح رياض الصالحين للعلامة ابن العثيمين.

شرح . حلية طالب العلم د. بكر أبو زيد .

للعلامة محمد بن صالح العثيمين.

عدة الصابرين . للإمام العلامة ابن قيم الجوزية.

كتاب الدعاء للشيخ سعيد القحطاني.

دعاء الأنبياء د. مصطفى مراد.

سيرة ابن هشام،

السيرة النبوية لابن كثير،

صفة الصفوة لابن الجوزي.

زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية

مختار الصحاح للإمام الرازي.

ديوان الإمام الشافعي.

ومما أعاني ووفر علي جهد البحث وطوله: المكتبة الإسلامية الشاملة الإصدار الثاني والنسخة المكيّة الإصدار الخامس،

فجزا الله خيرا كل من ساهم في إتمام هذا البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

بتاريخ: ٠٧ ربيع الأول ١٤٣٧هـ. الموافق ل: ١٨ ديسمبر ٢٠١٥

كل الحقوق محفوظة

عبد المجيد بن مُجَّد مباركي

كاتب مؤلفات إسلامية

الدولة: الجزائر

إميل: abdoumebark@gmail.com